**المفلسون هم الخاسرون**

**إن** الحمد لله؛ **نحمده** ونستعينه ونستغفره، **ونعوذ** بالله من شرور أنفسنا، **ومن** سيئات أعمالنا، **من** يهده الله فلا مضل له، **ومن** يضلل فلا هادي له، **وأشهد** أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، **وأشهد** أن محمداً عبده ورسوله.

**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ}. (آل عمران: 102).

**{يَا أَيُّهَا النَّاسُ** اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً}. (النساء: 1).

**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً\* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً}. (الأحزاب: 70، 71).

**أما بعد؛** فإن أصدق الحديث كتابُ الله، **وخيرَ** الهديِ هديُ محمد صلى الله عليه وسلم، **وشرَّ** الأمورِ محدثاتُها، **وكلَّ** محدثةٍ بدعة، **وكلَّ** بدعة ضلالة، **وكلَّ** ضلالةٍ في النار.

**أعاذني** الله وإياكم وسائر المسلمين من النار، **ومن** كل عمل يقرب إلى النار، **اللهم** آمين.

**يشكو** الناس في هذا الزمان، أو في هذا الوقت والأوان؛ **من** قلة المادة، **ومن** قلة الدخل، **ومن** الرواتب المخسوفة.

**والناس** في هذه الدنيا يظنون أنّ من ليس عنده مال فهو مفلِس، يقولون: أفلس فلان، أي: لم يبق عنده مال، هذا إفلاس، لكن ليس هو الإفلاس الحقيقي؛ لأنه قد تفتُح الدنيا عليه، ويصبح من الإفلاس إلى الغنى، ومن القِلَّة إلى الكثرة.

**لكنّ المفلس الحقيقيَّ** هو من أفلس في الآخرة، أفلس فلم يأت معه درهم ولا دينار، وإنما جاء وليس معه حسنة.

أو معه حسنات وأُخذت منه، وهذا ما يؤيده حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي رواه مسلم والترمذي وغيرهما، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم =يسأل أصحابه=:

**("أَتَدْرُونَ مَنْ الْمُفْلِسُ؟")** قَالُوا: (الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ)، =وحقيقة هذا هو المفلس في الدنيا، في حال اللغة، لغة العرب، من ليس له درهم ولا متاع،= و-(المتاع): مَا يُتَمَتَّعُ بِهِ مِنْ =الدراهم والدنانير والألبسة و= الْأَقْمِشَةِ وَالْعَقَارِ وَالْجَوَاهِرِ، =والذهب والفضة=، وَالْعَبِيدِ وَالْمَوَاشِي وَأَمْثَالِ ذَلِكَ، =هذا ما أجابه الصحابة رضي الله عنهم، المفلس فينا من ليس معه درهم ولا متاع، حسبما علموا من الإفلاس الذي هو في الدنيا، وبحسب عُرْف أهل الدنيا، كما يدل عليه قولهم: لا درهم ولا متاع، وأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يبين لهم الإفلاس الحقيقيّ، أنه هناك في الآخرة.=

**وَالْحَاصِلُ؛** أَنَّهُمْ أَجَابُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنْ الْعِلْمِ، بِحَسَبِ عُرْفِ أَهْلِ الدُّنْيَا، كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُمْ. تحفة الأحوذي (6/ 208)- فَقَالَ:

**("إِنَّ الْمُفْلِسَ")** -الحقيقيّ- **("مِنْ أُمَّتِي")** =ولا نتكلم عن الأمم الأخرى بل عن هذه الأمة= **("يَأتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ")،** =يعني يأتي بأعمال صالحة وأعمال كثيرة، صلاة تدخل فيها الفريضة، والنافلة وقيام الليل، والضحى ونحو ذلك وأنواع من الطاعات والعبادات...

ويأتي بصيام، وفيه صيام رمضان، وصيام ستٍّ من شوال، ويدخل فيه غيره من أنواع الصيام.

والزكاة وتدخل فيها التطوعات والصدقات.

ولكن هذا الإنسان لم يكفَّ لسانه، و لم يكفَّ يده عن هذه الأمة.

قال: **(إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وقيام وزكاة، ("وَيَأتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا**")، =حرك لسانه ليبدأ إفلاسُه من هذه النقطة، من اللسان، ويبدأ إفلاسُه من البنان، من الإصبع من الكتابة، عبر وسائل التواصل الاجتماعي، يبدأ من هنا، يأتي وقد شتم هذا، وما أكثرُ السبّ والشتمِ واللعن في هذا الزمان! عبر الفسبكة والتوترة، ولا تسأل عن شتم الحكام والمسئولين، وشتم أهل الأهواء والأحزاب بعضهم لبعض، وشتمهم للأبرياء من المسلمين، **"شتم هذا"**.

**("وَقَذَفَ هَذَا")**، -أَيْ: =اتهم غيره في عرضه=؛ بِالزِّنَا وَنَحْوِهِ-، =مما لم يرتكبه هذا الإنسان،= عَنْ عِكْرِمَةَ =مولى ابن عباس= قَالَ: (صَنَعَ رَجُلٌ لِابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما طَعَامًا، فَبَيْنَمَا الْجَارِيَةُ) =الخادمة التي= (تَعْمَلُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ)؛ =الطعام= (إِذْ قَالَ لَهَا الرَّجُلُ) =أي سيدها=:

(يَا زَانِيَةُ)، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (مَهْ؟!) =تمهل ولا تتعجل= (إِنْ لَمْ تَحُدَّكَ فِي الدُّنْيَا، تَحُدُّكَ فِي الْآخِرَةِ). انظر صَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد: (252).

إن ما أخذت الحد في الدنيا، ستأخذ الحد في الآخرة من أجل هذه الكلمة، وهي ليست كذلك، هي ليست بزانية.

**("وَأَكَلَ مَالَ هَذَا")،** =بقوة الحكومة والسلطة والمسئولية، يأكل أموال الناس، ظلما وعدوانا بالجاه، أو بالنصب والاحتيال، يأكل أموال الناس، بالسرقة بالتطفيف في الميزان ونحو ذلك، وأكل ما هذا=.

عَنْ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ رضي الله =تعالى= عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه =وعلى آله وصحبه= وسلم:

**("مَنْ أَكَلَ بِمُسْلِمٍ أَكْلَةً؛ أَطْعَمَهُ اللهُ بِهَا أَكْلَةً مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،**

**وَمَنْ اكْتَسَى بِمُسْلِمٍ ثَوْبًا، كَسَاهُ اللهُ ثَوْبًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،**

**وَمَنْ قَامَ بِمُسْلِمٍ مَقَامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ؛ أَقَامَهُ اللهُ مَقَامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ").** (د) (4881)، (ك) (7166)، (حم) (18040), الصَّحِيحَة: (934).

وعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: **("الدَّيْنُ دَيْنَانِ")؛** =القرض أن تقرض صاحبك أو أخاك أو ما شابه ذلك= **فمَنْ مَاتَ وهُوَ يَنْوِي قَضَاءَهُ، فَأَنَا وَلِيُّهُ.**

**ومَنْ مَاتَ ولاَ يَنْوِي قَضَاءَهُ؛ فَذَلِكَ الَّذِي يُؤْخَذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ؛ لَيْسَ يَوْمَئِذٍ دِينَارٌ ولاَ دِرْهَمٌ").** (طب) (14146)، صَحِيح الْجَامِع: (3418) أحكام الجنائز (ص5**).**

هذا يأكل أموال الناس، ويتداين لا ينوي السداد، من نوى السداد ومات الله يعفو عنه، ويهيئ له من يسد عنه.

وقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:

**("حُرْمَةُ مَالِ الْمُسْلِمِ؛ كَحُرْمَةِ دَمِهِ")**. (حم) (4262), (قط) (ج3 ص27 ح94)، صَحِيح الْجَامِع: (3140)، والصحيحة: (3947).

كحرمة دمه -أَيْ: كحرمة سفك دمه، =إذا أكلت مال المسلم كأنك سفكت دمه، أي في الإثم والمعصية=، فكما لا يَحِلُّ قتله بغير حقّ؛ لا يَحِلُّ أخذ شيء من ماله بغير رضاه، وإن تافِهًا، =أي وإن كان هذا المال قليلا لا يذكر،= فإن أَخَذَ منه شيئا بغير طيب نفس فهو غاصب، ...

=ولكن لماذا خص المال؟ حرمة مال المسلم كحرمة دمه=،

وخصَّ المالَ لأن به قِوام النفوس؛ ولأنه جزء منها، فأُلحقت بها في التحريم، من تعرَّضَ له =لمال أخيه= استحقَّ الهَوان، لدخوله =في= حَريم الإيمان. فيض القدير (3/ 505)-.

**("وَسَفَكَ دَمَ هَذَا")،** يدخل فيه القتل، ويدخل فيه الشجار ورفع السلاح الأبيض، أو الأسود أو الناري، أو سمِّ ما شئت، يرفعه بعضنا على بعض، ويدخل فيه، إراقة الدم، ولو لم يكن هناك قتل من كسر العضو، والشجاج في الرأس والجروح ونحو ذلك، والله أعلم.

**("وَضَرَبَ هَذَا")،** =يفعل هذه الأفاعيل في هذه الحياة الدنيا، انظر إلى هذا المفلس وهذا المضروب، سواء كان مواطنا ضربه رجل من الحكومة والسلطة والمسئولين وهو مظلوم، أو ضربه جار واعتدى عليه، أو المضروب؛ ولدا كان أو زوجة أو خادما يضربه دون وجه حق، أيضا هذا مفلس يوم القيامة، ورد عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رضي الله عنها قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:

**("مَا مِنْ رَجُلٍ يَضْرِبُ عَبْدًا لَهُ ظُلْمًا؛ إِلَّا أُقِيدَ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"**). (خد) (181)، الصَّحِيحَة: (2352).

(أقيد منه)، أي: اقْتُصَّ مِنْهُ. يقال للعبد خذ حقك منه، والحقوق هناك بالحسنات لا درهم ولا دينار.

**("فَيُعْطَى هَذَا") =**هذا المظلوم شتمًا وقذفًا، وهو الذي قذف في عرضه وأُخذ مالُه، ومظلوم في ماله، يعطى المواطن المظلوم أو الولد المظلوم أو الزوجة المظلومة أو العبد هذا المظلوم يعطى= **("مِنْ حَسَنَاتِهِ")،** =من حسنات هذا الظالم= **("وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ")،** =أي: من ثواب حسناته.=

**("فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ")،** =حسنات هذا الظالم، مع أنه جاء بحسنات وصلوات وزكاة، وجاء بأعمال صالحات،= **("قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ مِنْ الْخَطَايَا").**

**("أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ")** أي: -مِنْ سَيِّئَاتِ أَصْحَابِ الْحُقُوقِ- =والمظلومين يؤخذ من سيئاتهم=، **("فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ")،** -أي: وُضِعَتْ عَلَى الظَّالِم.-

**("ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ").** =لفناء الحسنات وزيادة الخطايا.= الحديث بزوائده: (حم) (8016), (م) (2581)، (ت) (2418).

هذه هي حقيقة المفلس يوم القيامة السب والشتم، والقذف وأكل أموال الناس بالباطل، وسفك الدماء البريئة وضرب الأبرياء،= -أَيْ: أَنَّ حَقِيقَةَ الْمُفْلِسِ هَذَا الَّذِي ذَكَرْت.

وَأَمَّا مَنْ لَيْسَ لَهُ مَالٌ، وَمَنْ قَلَّ مَالُهُ فَالنَّاسُ يُسَمُّونَهُ مُفْلِسًا، وَلَيْسَ هَذَا =هو= حَقِيقَةَ الْمُفْلِسِ؛ =بل هذه حقيقة في الدنيا=؛

لِأَنَّ هَذَا أَمْرٌ يَزُولُ وَيَنْقَطِعُ بِمَوْتِهِ، وَرُبَّمَا اِنْقَطَعَ بِيَسَارٍ يَحْصُلُ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي حَيَّاتِهِ، بِخِلَافِ ذَلِكَ الْمُفْلِسِ =الذي فنيت حسناته، وأخذ من سيئات الناس ووضعت عليه،= فَإِنَّهُ يَهْلِكُ الْهَلَاكَ التَّامَّ. تحفة الأحوذي (6/ 208)-

وهذا الحديث وَفِيهِ إشهار إِشْعَارٌ بِأَنَّهُ لَا عَفْوَ وَلَا شَفَاعَةَ فِي حُقُوقِ الْعِبَادِ، =تخلص منها في الدنيا قبل الآخرة=؛ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ يَرْضَى خَصْمُهُ بِمَا أَرَادَ. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (8/ 3202)=

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

**الخطبة الآخرة**

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، واهتدى بهداه إلى يوم الدين، أما بعد:

**إخواني في دين الله؛** تخلصوا من المظالم قبل أن يفوت الأوان، والإنسان لا يدري متى يموت، الموت يأتي فجأة، لا يشاور، ولا يعطيك إنذارا، آن الآن سآتيك، الإنذارات جاءتك من قبل، إنذارات بما تراه أنت بعينك، الناس يموتون أمامك، أطفال وشباب وكبار السن، الكل يموت وما هي إلا لحظات ويأتي دورك، لا تنتظر يا عبد الله، ارجع المظالم لأهلها، لذلك ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:

**("مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ لِأَخِيهِ").** (خ) (6169)، **(مِنْ عِرْضٍ أَوْ مَالٍ").** (ت) (2418)، **("فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ").** (خ) (2317)، **("قَبْلَ أَنْ يَأتِيَ يَوْمٌ").** (حم) (10580), وقال الأرناؤوط: إسناده صحيح، **("لَا يَكُونَ هُنَاكَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ").** (خ) (2317)، **("أُخِذَ مِنْ حَسَنَاتِهِ").** (ت) (2418)، **("بِقَدْرِ مَظْلِمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ")؛** (خ) (2317)، **("أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ")** -أَيْ: صَاحِبِ الْمَظْلِمَةِ-، ("**فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ").** (خ) (6169), انظر الصَّحِيحَة: (3265).

من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرض تكلمت في ظهره، اغتبته سببته شتمته، كتبت عنه في الفسبكة ونحوها، من كانت عنده مظلمة من عرض أو مال خدعته وغبنته في مسألة ما، وظننت أنها شطارة في بيع أو تجارة أو نحو ذلك، أو غششته أو طففت في الميزان، هذه ليست شطارة، هذا إفلاس يا عباد الله، إفلاس من الحسنات، لا يكون هناك فليتحلله منه اليوم، اليوم فليتحلل الناس بعضهم من بعضهم، فإن كان لأحد منكم الآن له عندي مظلمة فليسامحني، أو ليطالبني فيها الآن قبل غد، ها أنا أمامكم الآن، قبل أن يقف الواقف على القبر، ويقول من له عند الشيخ فؤاد مظلمة، لا الآن، اليوم قبل غد، إما المسامحة والعفو، من بعضنا لبعض، وإما المطالبة بالحسنى، أما أنا فقد عفوت عنكم جميعا، وعمن يسمع هذه الخطبة، فليتحلله منه اليوم قبل أن يأتي يوم، وهو يوم القيامة لا يكون هناك دينار ولا درهم، اليوم تستطيع أن تأتي وأن تتداين لتسد ما عليك من حقوق، فيأتي هذا اليوم، يوم القيامة لا دينار، ولا درهم إن كان له عمل صالح، إن وجد عمل صالح، أخذ بقدر مظلِمته.

وانظر الناس يختلفون قد يكون إنسان مظلِمته فقط تكون بين أهله، بين زوجته وأولاده، وبعضهم تتعدى المظلمة إلى الجيران، وبعضهم تتعدى المظلمة إلى الأمة إذا كان هو مسئولا عنها.

فليتحلل كل إنسان من مظلمته اليوم قبل غدٍ بقدر مظلمته، ولكن إن لم تكن حسنات، أخذ من سيئات أخيه، من صاحب المظلمة فطرحت عليه ثم طرح في النار، من يريد أن يخطئ فلانٌ ويذنب ويقع في الإثم والمعصية وأنا أتحملها.

وأنا أفعل الحسنات وأقدم الخيرات والصدقات والصلوات، وصيام الأيام ومع ذلك، أقدمها لغيري، هذا هو الإفلاس الحقيقي.

لذلك صلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي ما ترك بابا من أبواب الخير إلا دلنا، وما ترك بابا من أبواب الشر إلا وحذرنا منه، وقد صلى الله عليه في كتابه فقال:

**{إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً}.** (الأحزاب: 56).

**اللَّهُمَّ** صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ **وَعَلَى** آلِ مُحَمَّدٍ، **كَمَا** صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، **وَعَلَى** آلِ إِبْرَاهِيمَ، **إِنَّكَ** حَمِيدٌ مَجِيدٌ، **اللَّهُمَّ** بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ **وَعَلَى** آلِ مُحَمَّدٍ، **كَمَا** بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، **وَعَلَى** آلِ إِبْرَاهِيمَ **إِنَّكَ** حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

**اللهم** اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، **الأحياء** منهم والأموات، **إنك** سميع قريب مجيب الدعوات يا رب العالمين.

**اللهم** وحد صفوفنا، **اللهم** ألّف بين قلوبنا، وأزل الغل والحقد والحسد والبغضاء من صدورنا، **وانصرنا** على عدوك وعدونا، **برحمتك** يا أرحم الراحمين.

**{وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ}.** (العنكبوت: 45)

جمعها من مظانها وخطبها

أبو المنذر/ فؤاد بن يوسف أبو سعيد عافانا وإياه والمسلمين أجمعين من الإفلاس والمفلسين.

مسجد الزعفران- المغازي- غزة- فلسطين.

15/ ذي الحجة 1440ه،

**وفق:** 16/ 8/ 2019م.